ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الخامس المشترك الثالث
"التعايش السلمي بين الاديان عبر التاريخ "
حزيران 2021 ملحق بالعدد السابع والعشرون المجلد الاول

قيم التسامح في القران الكريم واثرها في التعايش السلمي

أ.م.د أحمد رشيد حسين أ.م.د محمد علي حسين أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى أله واصحابه وسلم أما بعد :

فيعد هذا العصر عصر التحولات والتغيرات الكبرى في البنى الاقتصادية والاجتماعية والاتصالات، عصر المذابح والمقابر الجماعية، عصر العنف والصراعات والحروب، عصر صعود قيم عدم التسامح، والكراهية عصر تلاشت فيه الحدود الوطنية ووجودها، عصر حراك الناس والمال والأعمال والثقافة والجريمة العابرة للحدود الوطنية. عصر يمثل فيه الشباب أفضل استثمار، عصر فيه النظام التعليمي غير مجهز ولا مناسب لإعداد الجيل لتكوين مجتمع متسامح في ظل انتشار الايدلوجيا المتطرفة في مجتمع متنوع.

إن حاجة المجتمعات اليوم كبيرة لفهم قيم التسامح ومعرفة كيفية العمل الجماعي في مناخ متسامح؛ لقد عانت البشرية من آثار عدم التسامح كثيراً تمثّل ذلك في الحروب والصراعات. ففي القرن العشرين هناك حربان عالميّتان و عشرون حرباً بين الدول وعشرون حرباً أهلية كبيرة وست مذابح، نجم عن هذه الحروب مائة مليون قتيل في الحروب بين الدول، ومائة مليون قتيل في المذابح والحروب الأهلية، وما بين مائة إلى خمسمائة مليون لاجئ ومشرد، وثمانية مليارات طن من المتفجرات[1]

وغير ذلك كثير مما يشهده عالم اليوم وتنتجه عقول الحضارة من ابتعاد عن قيم التسامح واقتراب من قيم النزاع والشقاق والاختلاف . لقد رسم القران الكريم الأسس المتينة لبناء مجتمع التسامح والتوائم وركز على قيم التسامح وبين اثر ذلك في تحقيق السلم المجتمعي.

إن الإسلام بحق هو دين التسامح وللتسامح قيمة كبرى في القرآن الكريم ، فهو نابع من السماحة بكل ما تعنيه من حرية ومساواة في غير تفوق جنسي أو تميز عنصري . إن هذه الورقة البحثية جاءت لتبين قيم التسامح في القران الكريم واثرها في تحقيق التعايش السلمي بين مختلف الديانات والمذاهب وخلق بيئة مواتية للناس، لتوسيع خياراتهم، وأن يتمتعوا بحق الوصول إلى المعرفة، وأن يتمكنوا من العيش بسلام ووئام في مجتمعهم المحلي والوطني والكوني. ولا تتحقق هذه الخيارات الأساسية، في غياب نظام قيم التسامح

[1] - ينظر : قيم التسامح في مناهج التعليم الجامعي- أ.د.ذياب موسى البداينة- المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد 27 العدد 5

والتعايش والسلم الاجتماعي، وحفظ التراث والثقافة والقيم وصيانتها ونقلها للأجيال القادمة *وقد وسمتها* بـ(قيم التسامح في القران الكريم وأثرها في التعايش السلمي).

- **اهمية البحث**

إن اهمية البحث تكمن فيما للتسامح من دور كبير ومكان بارز بين الشعوب حيث أصبح العالم ينادي وفي كل وقت بالتسامح بين الأديان وبين الأفراد والشعوب ...وتكمن ايضا في ان التسامح أصل من أصول الأخلاق التي جاء بها القرآن الكريم وهذا البحث يقدم نموذجاً واقعياً لتعاليم القرآن الكريم ، حيث يبين المعنى الحقيقي للتسامح وأيضاً يبين الأخطاء التي وقعت في فهم النصوص القرآنية والتي من خلالها اتهم الدين الاسلامي بانه لا توجد فيه مساحة للمسامحة .وكذلك حاولنا ازالت الشكوك والأوهام والرد على الذين يدعون أن الإسلام دين رعب وإرهاب لا تسامح فيه ويدعو إلى التعصب والعنف ؛ لذلك فالإسلام براء من هذا كله ، والاهمية الكبرى لهذا البحث تكمن في ابراز قيم التسامح واثرها على المجتمع في المحافظة على سلمه وامنه .

- **مشكلة البحث وتساؤلاته**

تتمثل مشكلة البحث في جانبين هما :

1- إن التسامح اليوم شأنه شأن الكثير من المصطلحات يعاني من إشكاليات سواء أكان في الفهم والمضمون أم في التطبيق عدى أنه في جوانب كثيرة يستمد جوهره من أدبيات لا تتوافق في جوانب كثيرة مع خصوصية المسلمين. من هنا لابد من عودة إلى منابعنا الفكرية وتراثنا لكشف المضامين التي زخرت بها وبالذات القرآن الكريم

2- والجانب الاخر يكمن في بيان اثر غياب قيم التسامح عن المجتمع وكيف يصبح حال المجتمع اذا غابت عنه قيم التسامح ؟ وهل يمكن تحقيق سلم مجتمعي في ظل غياب قيم التسامح ؟

ونحاول في هذا البحث الإجابة عن عدد من التساؤلات التي لها صلة مباشرة بمشكلة البحث وهي:

1- -هل التسامح خلق وأصل دعا إليه القرآن الكريم؟.
2- ماهي جوانب التسامح في القرآن الكريم؟.
3- كيف يمكن إبراز الحقيقة التي جاء بها القرآن الكريم وهي التسامح في المجالات المختلفة ؟ .
4- لماذا هذه الافترآت المتكررة على الإسلام ومنها أنه يدعو إلي التعصب والعنف وعدم التسامح؟ .

- منهجية البحث

اما المنهجية التي اتبعها البحث في الدراسة فهي منهج الدراسة الموضوعية .

- تقسيم البحث

اما تقسيم البحث فكان الآتي:

مقدمة لبيان اهمية الموضوع وجوانبه المختلفة ، وثلاثة مباحث :أما المبحث الاول فلبيان مفهوم قيم التسامح ، والثاني لمحركات التسامح في القرأن الكريم والثالث لتدريس قيم التسامح اهميته ومجالاته، والخاتمة تحدثنا فيها عن نتائج البحث والتوصيات التي خرج بها .

وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى ان يزيينا بخلق السماحة وان يجنبنا مزلات الفهم وعثرات الفكر .

المبحث الاول

مفهوم قيم التسامح

تعد القيم موضوعًا للتربية وهدفًا مهمًا من أهدافها. وتختلف النظرة إلى القيم باختلاف المنطلقات الفلسفية[2] ويختلف مفهوم القيم عن بعض المفاهيم الأخرى مثل الحاجات والمناشط السلوكية والأهداف والاتجاهات. لذا لابد من الوقوف أولا على مفهوم القيم ومن ثم بيان مفهوم التسامح كقيمة من القيم حتى تتضح الصورة .

المطلب الاول

مفهوم القيم لغة واصطلاحا

اولا- القيم لغة : جمع قيمة وهي من قوم و قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به والقيمة : الثمن الذي يقوم به المتاع ، أي يقوم مقامه ، والجمع : القيم ، مثل تارةٍ وتِيَرٍ[3] ، وترد القيم مفردا مصدرا ومنه قوله تعالى(دينا قيما)[4] وورد في قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما)[5] أي تقوم بها اموركم والشئ

[2] - ينظر : القيم في العملية التربوية، ضياء زاهر ،مؤسسة الخليج العربي، القاهرة. 1984 ،ص23،و قيم التسامح المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الأساسي في الأردن وتقدير أهميتها من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية - صالح ذياب هندي ومها سلامة الغويري - دراسات، العلوم التربوية، المجّلد 35 ، العدد 2008 ، ص 414

[3] - ينظر : مختار الصحاح - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) - المحقق: يوسف الشيخ محمد - المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا- الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م – ص 262 مادة قوم ، ولسان العرب - محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) - دار صادر – بيروت - الطبعة: الثالثة - 1414 هـ - ج 12- ص 501 مادة قوم

[4] - سورة الانعام من الاية 161

[5] - سورة النساء من ا الاية 5

القيم أي الذي له قيمة عظيمة مبالغة وأصله قويم جاء في المصباح المنير (القيمة الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه والجمع القيم مثل سدرة وسدر وقام يقوم قوما وقياما أي انتصب وقومته تقوميا فتقوم بمعنى عدلته فتعدل وأقام الرجل الشرع أظهره أقام الصلاة أدام فعلها وأقام لها اقامة ونادى بها)[6] اذن القيم في الغة تأتي بمعان عدة :

- تأتي بمعنى التقدير ، فقيمة هذه السلعة كذا ، أي تقديرها كذا .
- وتأتي بمعنى الثبات على أمر ، نقول فلان ماله قيمة ، أي ماله ثبات على الأمر .
- وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال ، يقول تعالى(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)[7] أي يهدي للأمور الأكثر قيمة ، أي للأكثر استقامة . اما في اللغات الأجنبية فيرادف كلمة القيم في الانجليزية كلمة (ETHLQUES) التي تدل على قواعد السلوك ،والقيمة وردت في الانجليزية ايضا بمعناها (value) أي قيمة الشئ المساوية له والتي تراعى عند تقديره . ويرادفها في الفرنسية كلمة (valeur,s) وتحمل من المعاني ما يعد حقا وخيرا وجميلا طبقا لمعايير شخصية أو اجتماعية كمعيار ومرجع لمبدأ خلقي[8] .

ثانيا – القيم اصطلاحا : نظراً لأن مصطلح " القيم " يدخل في كثير من المجالات ، فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه ، وبحسب النظرة إليه . والذي يهم بحثنا هذا هو مفهومه عند علماء التربية ومدارس علم النفس لذا سنقف على مفهوم القيم اصطلاحا عند هؤلاء ،فقد عرفت القيم بأنها (المعتقدات حول الامور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس ،توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفهم واختياراتهم ،وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم)[9] ، وعرفت القيم ايضا بأنها (تلك المبادئ الخلقية التي تمتدح وتستحسن وتذم مخالفتها وتستهجن ،ولا يسمى قيمة الا ما كان مستحسنا على أن يحظى باستحسان عام ومستمر وهذا الاستحسان العام قد يكون قاصرا على مجتمع معين أو يكون عاما للبشرية كلها)[10] ، والقيم

---

[6] - المصباح المنير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ – دار الحديث القاهرة الطبعة الاولى – 1421- 200- ص309

[7] - سورة الاسراء من الاية 9

[8] - ينظر : دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم – محمد حسن محمد المزين – جامعة الأزهر – كلية التربية – رسالة ماجستير – في اصول التربية – غزة – فلسطين- 1430- 2009

[9] - المجتمع العربي المعاصر – بحث استطلاعي اجتماعي – حليم بركات – مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت – الطبعة الثامنة – 204- ص324

[10] - القيم المشتركة – عبد الله بن بيه – مجلة الاسلام اليوم – عدد ابريل -2007م- مؤسسة الاسلام اليوم – الرياض ص3

عند بعض الفلاسفة هي (حكم يصدره الانسان على الاشياء وينبع منه الاعتراض والاحتجاج على الوجود كما هو قائم ومفروض ، لتحويل هذا الوجود وفق ما ينبغي ان يكون)[11]، ومن المنظور الاسلامي ينظر الى القيم على أنها (مجموعة الأوامر المستمدة من كتاب الله عزوجل ومن سنة رسوله ﷺ والتي تهدف الى علاقات طيبة بين الانسان وربه بتأدية حق الله وأداء العبادات المفروضة ،كما تستهدف اقامة علاقات طيبة بين الانسان والناس فيلتزم بواجباته نحوهم ،وبين الانسان ونفسه ،وذلك بالايمان والدين وممارسة الشعائر الدينية)[12]

ثالثا- مفهوم القيم في القرآن الكريم:

لقد وردت كلمة (قيمة) و(قيم) في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)(البينة: 5).

وقوله تعالى: (فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ)(البينة: 3).

وقوله تعالى: (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّم)(التوبة: 36).

وقوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا* قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً)(الكهف: 1-2).

وقوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ)(الروم: 43).

ومن خلال ملاحظتنا للآيات السابقة نجد أن جميعها جاءت بمعنى الاستقامة والاستواء والعدل والإحسان والحق، وقد أرتبطت في جميع الآيات بالدين

أن مفهوم القيمة لم تكن معروفة بهذه التسمية عند السلف الصالح، فاستعمال هذا المصطلح قد درج على السنة المفكرين في العصر الحديث، بعد أن ترجموه إلى اللغة الانكليزية[13]فقد أهتم علماء المسلمين بموضوع القيم وبحثها على أنها أحكام شرعية تحت مصطلح الفضائل والأخلاق والآداب، ولا يخلو كتاب حديث أو فقه أو تفسير من الإشارة إلى هذا الموضوع، بل كتبت مؤلفات كثيرة بهذا الخصوص منها على سبيل المثال كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لأبن مسكويه وكتاب الأخلاق لمحي الدين بن عربي وتسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لأبن سينا وكتاب شعب الإيمان للبيهقي وكتاب أحياء علوم الدين للإمام الغزالي، وقد خصص

[11] - المصدر نفسه – ص5

[12] - ماذا يريد التربويون من الاعلاميين ؟ رسالة الخليج العربي – الرياض- المملكة العربية السعودية – 1404- 1984-ج3 – ص 376-377 ، وينظر :دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم – محمد حسن محمد المزين – ص96

[13] - ينظر:- القيم الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية، انور الجندي ، مطبعة الرسالة، د. ت، ص281.

بعضهم لذلك أبواباً خاصة كما فعل الإمام البخاري في صحيحه إذ جعل للقيم باباً خاصاً تحت عنوان كتاب (الآداب).اذن المفهوم القرآني يتمثل بالمساواة والعدل والاحسان وهكذا كان مفهوم القيم في التصور الاسلامي .

المطلب الثاني

مفهوم التسامح

للتربية دور كبير في تخفيف صراع القيم ، ذلك الصراع الذي كثيرا ما يحتدم في المجتمعات ، لا سيما تلك التي تتميز بتنوعاتها القومية والدينية والعرقية المتعددة ،وليس بالضرورة أن تحقق التربية هذا الدور الكبير من خلال اضعاف تلك القيم المسببة للصراع أو ازالتها، ولكن من خلال تدعيم وترسيخ قيم أخرى تساعد الناس على التعايش مع وجود قيمهم المختلفة، ومن اهم هذه القيم التسامح الذي يعد بلا شك من الفضائل العظمى ويحتل مكانة عالية فوق قيم كثيرة ، بل هو من أهم القيم التي يتمحور حولها التنظيم الاجتماعي والسياسي الحديث ، حديث لا غنى عنه للعلاقات السلمية في أي مجتمع. بل ان البعض يرى فيه المخرج من جميع الصراعات والازمات التي تكابدها المجتمعات البشرية اليوم ،ورغم ذلك لايزال مفهوم التسامح محل نقاش وجدل لدى المهتمين بدراسته ،وذلك لتعدد وتوسع مجالات استعمال المفهوم ، في السياسة والدين والثقافة والفلسفة والاجتماع .....الخ فضلا عن اختلاف اللغات العالمية وعدم اتفاقها على دلالة لغوية واحدة لمفهوم التسامح الامر الذي جعل من عملية تعريفه تعريفا جامعا مانعا يفصله عن غيره من المفاهيم عملية ليست سهلة على الاطلاق[14] .

اولا- التسامح لغة : السماحة والسموحة : وهي التي لا عقدة فيها ،وتسميح الرمح : تثقيفه ، أي عمله رمحاً قوياً حاداً . والمساميح جمع مسماح : وهو الكثير السماحة[15] ، وفي الحديث : (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)[16] والمعروف في هذا الفعل(سمح) أنه ككرم ، ومعناه :صار من أهل السماحة ورجل سمح ، وامرأة سمحة من رجال ، ونساء سِماحا. والمسامحة : المساهلة وفي الحديث: (السماح رباح)[17] أي المساهلة في الأشياء

[14] - دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم – محمد حسن محمد المزين – ص109

[15] - لسان العرب – ابن منظور – ج2- ص489- مادة سمح

[16] - الجامع الصحيح المختصر- صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- تحقيق: د. مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير، اليمامة – بيروت- الطبعة الثالثة، 1407 – 1987- ج1-ص22- كتاب الايمان باب الدين يسر

[17] - مسند الشهاب- أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ) - المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة: الثانية، 1407 – 1986- ج1- ص48 ، عن ابن عمر قال

تربح صاحبها ، وسئل ابن عباس عن رجل شرب لبناً مخضاً أيتوضأ ؟ قال :(اسمح يسمح لك)[18] ومعناه سهل يسهل عليك و لك ، وقولهم : الحنيفية السمحة ، ليس فيها ضيق ولا شدة ، ، و سمح بالضم : جاد بما لديه ، واسمحت الدابة بعد صعوبة إذا ذَلّ ، وسمحت الناقة : إذا انقادت فأسرعت[19] . (وتحمل مفردة التسامح اختلافا في المعنى بين اللغتين العربية والانجليزية ، ويرجع هذا الاختلاف الى جذور الكلمة Toleratinالمشتقة من الجذر اللاتيني tolerare و الذي يعني التحمل ، فالفكرة المتضمنة هنا هي الفكرة فكرة : التحمل والمعاناة او التعايش مع أمر غير محبوب وغير مرغوب فيه ، وجبر المرء على التعامل معه بايجابية ، وهذا المعنى يختلف عن الجذر العربي للكلمة الذي يتضمن فكرة المرونة وفكرة التساهل في خلاف ما ، او التنازل لشخص من الاشخاص عن رأي أو أحقية كتعبير عن التهذيب والاخلاقية الايجابية في التعامل)[20]ويذهب بعض الباحثين الى انه في ضوء المعطيات اللغوية لمادة التسامح يغدو التسامح (نوعاً من الكرم والتفضل والجود ، وليس حقاً يستحقه الآخر ، فهو لا يعني منح الحق في الحرية الدينية ، وإنما هو مجرد سخاء من موقع استعلائي ، لا مساواة فيه بين المتكرم والمتكرم عليه ، يد عليا تهب ، ويد سفلى تقبض ، إذ المتسامح متفوق دائماً ، أما المتسامح معه ففي مستوى أدنى ، وهذا التقارب يضمن احترام وكرامة الأدنى ، وفي المعجم الفرنسي نجد عدة معاني لنفس الكلمة ،كالتفهم والتساهل ، والإحجام عن المنع ؛ لذلك فإن البحث عن مفهوم التسامح في المعجم العربي، لا ينبغي أن يتوقف عند مادة (س ، م ، ح) بل يحتاج أن يشمل مادة (ع ، ف ، و)،أو مادة : (درأ) وما حف بالتسامح والعفو والصبر من عبارات مصاحبة ورديفه ؛ لذا فإن البحث ينتهي إلى أن عبارات التسامح ما تزال دالة على سلوك ذاتي واختياري،فهي بذلك لا تشمل المساواة التامة بين حقوق الطرف الغالب ، والأطراف الأخرى)[21]وهذا الامر فيه نظر ذلك ان الدلالة اللغوية للفظ ما لا يلزم منه

: قال رسول الله عليه السلام : (السماح رباح ، والعسر شؤم) برقم ٢٣ ، قال الألباني : ضعيف ، أنظر ضعيف الجامع برقم ٣٣٥

[18] - النهاية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(المتوفى: 606هـ) - تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي- المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م – ج2- ص398

[19] - ينظر لسان العرب - ج2- ص489- مادة سمح

[20] - التسامح في اللغة العربية – سمير الخليل – منشور ضمن كتاب التسامح بين الشرق والغرب – بوبر كارل وبالدوين توماس آخرين – ترجمة ابراهيم العريس – دار الساقي بيروت – الطبعة الاولى – 1992-ص2-10

[21] - التسامح ومنابع ألا تسامح ، قضايا إسلامية معاصرة ، حميدة النيفر- ، المجلد الثاني ، العدد ٢٨ – 29- - ٢٠٠٤ م ، ص12-13

بناء قيمي اوسلوكي وانما هو مجرد الاشارة الى اصل الوضع اللغوي اما البناء الفكري والقيمي فيؤخذ من منظومة تصورات ذلك المجتمع ، ولو سلمنا جدلا ان لفظ التسامح في اصل الوضع اللغوي يدل على الاستعلاء و المنة كما ذكرت الباحثة الا يدل ايضا ان المتسامح مع الاخر يملك مساحة من سعة النفس لقبول الاخر والعيش معه كما ان لفظ التسامح مقارب للرفق والرحمة والعفو ... فلا وجه لتضيق المفهوم اللغوي للتسامح ضمن هذه الدلالة الضيقة .

ثانيا – التسامح اصطلاحا : عديدة هي المفردات والمصطلحات المتداولة اليوم، والتي تحتاج إلى تحديد دقيق لمعانيها ومدا ليلها وذلك لأن استخدام هذا المصطلح دون ضبط المعنى الحقيقي لها يساهم في تشويه هذاالمصطلح على مستوى المضمون ، كما أنه يجعله عرضة للتوظيف المتعسف ؛ لذلك فإن تحديد معنى المصطلحات والمفردات المتداولة اليوم يساهم في خلق الوعي الاجتماعي السليم، ولذلك فإن إصرار مختلف المواقع على استخدام هذا المصطلح،دليل على غياب مضمونه عن واقع العالمين العربي[22] والإسلامي.ولقد انطلق العلماء في تعريف التسامح منطلقات شتى تبعاً لمذاهبهم الفكرية على النحو الاتي :

1- عرفه ابن رشد بانه (موقف فكري وعملي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير ، سواء كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا ، أي هو احترام الموقف المخالف ، سواء كان ذلك الغير مشاركاً لنا في الملة أو غير مشارك)[23]

2- يقول الجرجاني : (التسامح : هو استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقته معنوية ويعني : التساهل في العبارة أي أداء اللفظ بحيث لا يدل على المراد دلالة صريحة)[24]

3- وذكر العبادي للتسامح عدة معاني منها :

أ- التسامح هو التساهل مع الغير ، أو الترخيص له بكذا أو كذا : الشيء الذي يجعل المسامح في وضعية أعلى من المسامح له ويعني الارتفاع بهذه العلاقة إلى مستوى الإيثار[25]

[22] - ينظر : التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد- دراسة مقارنة- رسالة ماجستير اعداد عبد الله محمد أحمد ربابعة- جامعة آل البيت- كلية الدراسات الفقهية والقانونية- ٢٠٠٦م ص16

[23] - المصدر نفسه –ص369

[24] - التعريفات ،علي بن محمد الجرجاني ،تحقيق إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥ ، ص ٧

[25] - قضايا في الفكر المعاصر ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٧ ، ص29

ب- التسامح يعني التخفيف إلى أقصى حد ممكن من الهيمنة المقصودة أو غير المقصودة التي يمارسها مذهب الأغلبية داخل الدين الواحد ، ودين الأكثرية داخل المجتمع الواحد[26]

ت- التسامح : عدم الغلو في الدين الواحد ، وسلوك سبيل اليسر ، سبيل التي هي أحسن من جهة واحترام حق الأقليات الدينية في ممارسة عقائدها وشعائر دينها دون تضييق أو ضغط وهذا رأي الجابري[27].

4- رأي منظمة حقوق الإنسان في مصر : التسامح : حق العيش على نحو مختلف سواء بممارسة حق التعبير عن الرأي ، أو حق الاعتقاد ، أو حق التنظيم ، أو حق المشاركة السياسية في تولي المناصب العليا[28].وهذا الرأي يؤكد حق كل فرد أن لا يكون ثمة قيد على حريته إذا احترم حريات وحقوق الآخرين ولم يتجاوز عليها (لذلك فقد ارتبطت مقولة التسامح في التجربة الغربية بالمسألة الدينية ، حيث اعتبرت من قبل الفيلسوف _ جون لوك _ بوصفها الحل العقلاني الوحيد لمشكلة الخلافات التي نشأت داخل الكنسية ، التي هي الدين الرئيسي في الثقافة الغربية ، ومع تطور الحياة السياسية بدأ ينظر إلى التسامح باعتباره العمود الفقري ، بوصفه فلسفة عامة للجماعة البشرية كما بوصفها شعور يحس تجاه الجماعات الأخرى ، وفي الغرب اليوم ينظر للتسامح على أنه سياسي وعرقي وقوم،واجتماعي ، وجنسي ؛ لذلك فإن التسامح وفق التجربة الغربية ، والفكر الغربي المعاصر ، هي الإجابة المطلوبة الغربية آن ذاك ... فالاختلافات قادت في فترة من الفترات إلى التعصب، والانكفاء ، والعزلة ، ودفع المجتمع الغربي ثمن ذلك)[29]

والتعريف الذي يتبناه هذا البحث هو القول بان قيم التسامح المقصود بها المفاهيم الإسلامية المعبرة عن المظاهر السلوكية لموقف المسلم تجاه الآخر والمتمثلة في قبوله، والاعتراف بتعدديته الدينية

[26] -المصدر نفسه ص31

[27] - قضايا في الفكر المعاصر ، ص31

[28] - سؤال التسامح ،نظام عساف ، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان ، مطبعة الشعب ، اربد ، الأردن ، 2002م ،ص 18

[29] - التسامح وآفاق السلم الأهلي ، قضايا إسلامية معاصرة ،محمد محفوظ ،المجلد الثاني ،العدد ٢٨، ٢٠٠٤ م ، ص ٢٣٢ - 233

والثقافية، وتمكينه من إقامة عقائده، واحترام أماكن عبادته، والتزام آداب الحوار معه،واعتبار كرامته الإنسانية، والمحافظة على حقوقه، والتعايش الاجتماعي معه، ورعاية جواره[30].

المبحث الثاني

محركات التسامح في القران الكريم

الناظر الى ايات القران الكريم واسلوب خطابه يجد انه قد بنا قيم التسامح على جملة من المحركات و الدوافع يمكن تبينها على النحو الاتي :

المطلب الاول

المحرك الديني والخلقي للتسامح في القران الكريم

هذان المحركان يعدان الدافعان الاساسين في بناء قيم التسامح في القرأن الكريم ويمكن تبيان ذلك عبر الفقرتين الاتيتين :

1- المحرك الديني للتسامح : الإسلام يعترف بالحقوق الشخصية لكل فرد من أفراد المجتمع ، ولا يجيز أي ممارسة تفضي إلى انتهاك هذه الحقوق والخصوصيات ، ولا ريب أنه يترتب على ذلك على الصعيد الواقعي الكثير من نقاط الاختلاف والتمايز بين البشر ،ولكن هذا الاختلاف لا يؤسس للقطيعة والجفاء والتباعد ، وإنما يؤسس للمداراة ، والتسامح مع المختلف ، لا بمعنى الاستهتار بالقيم ، أو الفرار من المسؤولية وإنما بمعنى الرفق والمداراة، وتضمين مقولة الهداية معنى المحبة والإشفاق ،فالتسامح الديني لا يعني بحال من الأحوال التنازل عن المعتقد أو الخضوع لمبدأ المساواة والتنازل ؛ وإنما يعني القبول بالآخر ،والتعامل معه على أساس العدالة ، بصرف النظر عن أفكاره وقناعاته الأخرى ، وهذا ما أسسه الإسلام في التعامل مع المسيحية عبر القرون الماضية ،وهذا الذي أقر به كبار علماء المسيحية يوم أن دخل المسلمون فاتحين ومن هناجاء المحرك الديني ليؤكد أن القرآن الكريم متسامح مع أهل الكتاب ، وخاصة النصارى منهم ؛ كيف لا والقرآن الكريم يذكر سورتين تتحدثان عن السيدة مريم وعيسى عليهما السلام هما سورة ال عمران وسورة مريم[31].ان هذا المحرك يتمثل في النية الخالصة في العمل فالقرأن يربي الفرد المسلم على ان منطلقه في التسامح هو طاعة امر الله وابتغاء رضوانه وهكذا في جميع الاعمال ، عند القيام بها أو الابتعاد عنها ،لا بد من نية

[30] - ينظر : قيم التسامح المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الأساسي في الأردن وتقدير أهميتها من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية- صالح ذياب هندي ومها سلامة الغويري ، ص419

[31] -ينظر : التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد- ص63

خالصة لوجه الله ،وهو ما عبر عنه القران بالباعث أو المقصد ، أو المحرك ، لمرضاته،قال تعالى (وما أُمِروا إِلَّا لِيعبدوا اللَّه مخلِصِين لَه الدين حنفَاءَ)[32]، قال القرطبي في تفسير هذه الآية (أي وما أمر هؤلاء الكفار في التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا الله ويوحدوه مخلصين له الدين ، أي العبادة ،وفي هذا دليل على وجوب النية ؛ لأن الإخلاص من عمل القلب، وهو الذي يراد به وجه الله لا غيره)[33] فالمسلم عندما يقوم بعمل ما فإن الباعث والمحرك له هو نيل مرضاة الله تعالى ، فالتسامح والعفو والصفح عند المسلم ينبعث من عقيدة دينية ، وهي تحقيق مراد الله[34]،كما قال تعالى : (بلَى من أَسلَم وجهه لِلَّهِ و هومحسِن فَلَه أَجره عِند ربهِ ولَا خوف علَيهِم ولَا هم يحزنونَ)[35] ولذلك لا بد أن يكون هذا العمل من أجل الله ، والباعث عليه هو مرضاة الله ، جاء في النبذة الكافية :(وقد صح أن أعمال الشريعة كلها عبادة ودين ، فلم يأمر الله تعالى بنص القرآن إلا أن تؤدى كل ذلك بالإخلاص ، والإخلاص هو القصد بالقلب ، إلى ذلك وهو النية نفسها ولا يصح عمل من أعمال الشريعة إلا بالنية)[36] وقد نظر إلى هذا المعنى الإمام الرازي فقال (فهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الإخلاص من ابتداء الفعل إلى انتهائه ،والمخلص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه ، والواجب لوجوبه ، فيأتي بالفعل لوجهه مخلصاً لربه ، لا يريد رياءً ولا سمعة ،ولا غرضاً آخر)[37]. اذن منطلق التسامح الاول في القران الكريم منطلق ديني بحت (ولذلك فلا موطن في نفوس المسلمين لما يسمى بالحقد الديني لان المبدأ الذي يحدد العلاقة بين جماعة المسلمين وبين مخالفيهم هو الذي يطلق عليه بصفة اسم التسامح فحسب وقد تكون هذه التسمية اقل من الحقيقة اذ نلاحظ ان الشعوب التي لا تعتنق الاسلام وانما تخضع سلميا لتشريعه ودولته لا تتمتع بمبدأ التسامح فحسب بل ان الاسلام يأخذ أن يوفر لهم ما للمسلمين

[32] - سورة البينة من الاية 5

[33] - الجامع لأحكام القرآن ، محمد القرطبي ، ت ٦٧١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥ ، ج12 ،ص144

[34] - ينظر : : التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد-ص64

[35] - سورة البقرة ، آية ١١٢

[36] - النبذة الكافية في أحكام أصول الدين ، علي بن حزم الظاهري ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى 1405 ،ص50

[37] - ، تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) ، ممحمد الرازي ، ت ٦٠٤ ، ، دار الفكر ، بيروت ،١٩٩٤م ،ج16 ،ص46

وعليهم ما على المسلمين)[38] في ضوء ما سبق اقول ان التسامح محركه الاول الدين في تصور الفرد المسلم فهو يسامح ويشيع ثقافة التسامح ليس منة ولا تعالي وانما ينطلق من عقيدة الإنسان القوية الواثقة بالله تعالى ، التي هي منبع لكل عمل ، ولولا هذه العقيدة لم نعمل ضمن هذا الطريق المستقيم.

2- المحرك الخلقي للتسامح :كلما وقعت عين القارئ على كلمة التسامح وكلما طرقت أسماعنا هذه الكلمة في حياتنا اليومية ،يتبادر للذهن ابتداء البعد الاخلاقي للكلمة كمفهوم وسلوك ذلك لان التسامح في حقيقته خلق ولاننا نسعى في أفعالنا الى التسامح كمثال أخلاقي. فالمحرك الثاني للتسامح بعد الدين الخلق الذي ركز عليه القرأن الكريم ودعى اليه واعلى من شأنه ونماه داخل الفرد . إن المنظومة الأخلاقية التي هي الباعث على التسامح عند المسلم هي التي شرعها الدين الإسلامي من قبيل الرفق والإيثار والعفو والإحسان والمداراة والقول الحسن والألفة والأمانة ، وحث المؤمن إلى الالتزام بها ، وجعلها سمة شخصيتهم الخاصة والعامة ؛ لذلك فان تجسيد المنظومة الأخلاقية المنبعثة من الضمير الإنساني تقضي إلى شيوع حالة التسامح في المحيط الاجتماعي ؛ لذلك فان حسن الخلق والتعامل الأخلاقي والحضاري مع الآخرين قد يحولهم من موقع العداء والخصومة إلى موقع الولاء والانسجام ويأمر الله تعالى الناس بأن يقولوا حسناً (وقوُلوا لِلناسِ حسنا)[39] ، كلهم مؤمنهم ومخالفهم ، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان ؛ لذالك طالبهم بأيسر من ذلك بكف شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين ، ثم يمدح الله تعالى أولئك النفر الذين يتجاوزون مصالحهم الخاصة من أجل المصلحة العامة. لأنهم أصحاب خلق نابع من الوجدان ، وتصرفهم دال على أخلاقهم الطيبة ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[40] ، ويأمر الله تعالى عباده بالعدل والإحسان في كل أحوالهم وأطوار حياتهم ،قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

[38] - لمحات في الثقافة الاسلامية – عمر بن عودة الخطيب ، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة التاسعة – 1404- 1984 ،ص277، وينظر: تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر دراسة نقدية في ضوء الاسلام ، عبد اللطيف بن ابراهيم بن عبد اللطيف الحسين ،دار ابن الجوزي ، اللكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى ، 1419- 1999 ص36

[39] - سورة البقرة من الاية 83

[40] - سورة الحشر الاية 9

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[41] ، ومن خلال هذه المنظومة الأخلاقية والقيمة الخلقية ، نرى أن المطلوب من الإنسان المسلم دائماً وأبداً وفي كل أحواله أن يلتزم بمقتضيات التسامح ومتطلبات العدالة .والحاضن الأكبر لهذه المجوعة من الفضائل الخلقية هو التسامح ؛ لأنه روح الإسلام ومنطقه في كل المجلات والحقوق .إن الآية السابقة التي وصفت الأنصار في المدينة المنورة لما حل بهم الأضياف المهاجرون ، وصفهم بأنهم تسامحوا مع إخوانهم المهاجرين ، وهذا التسامح كان معه محبة (يحبون) ، وهو نابع من أصل خلقي ، وهذا الأصل الخلقي نابع من الدين الذي ارتضاه تعالى للمسلمين،ومع ذلك فإن المحبة كانت خالصة بدليل أن صدورهم لم تحمل غلاً ، بل زاد الخلق على هذا أنهم وصلوا إلى مرتبة الكمال وهو الإيثار مع حاجتهم إلى المال والمتاع ، إنها صورة مثاليه ، يتكلم عنها القرآن ليبين أن الكمال الأخلاقي نابع من الضمير الإنساني ، وهكذا فلنكن[42]، في ضوء النصوص القرآنية التي عالجت القضايا الأخلاقية يتبين لنا أن القرآن الكريم بين من خلال الآيات الكريمة ، أن السلوك الخلقي يأتي من الوجدان الإنساني ؛ وأنه يعود إلى أصوله الثابتة وهي الإيمان بالله سبحانه وتعالى[43] .ان الاسس والمنطلقات الاخلاقية للتسامح مهمة جدا ونحن بحاجة دائمة لاستحضارها في حياتنا وكافة تعاملاتنا بل واتخاذها منطلقا لسلوكنا بشكل عام كما اننا بحاجة الى تضمينها مناهجنا وأهدافنا التربوية على كافة المستويات والمراحل التعليمية لتنشئة الاجيال وتسليحهم بقيم التسامح وهم مستبصرين للخلفيات الاخلاقية لهذه القيم ،الامر الذي يمكن من رسوخها في نفوسهم وعقولهم ، وتجذرها في قناعاتهم[44] .

المطلب الثاني

المحرك الاجتماعي والسياسي للتسامح

يلزم من المحركين السابقين للتسامح محركان أخران متعلقان بهما هما المحرك الاجتماعي والمحرك السياسي ويمكن بيان اثرهما على النحو الاتي :

[41] سورة النحل الاية 90

[42] - ينظر : ،في ظلال القرآن- سيد قطب ت 66 ١٩ -،دار الشروق، بيروت- الطبعة الثالثة عشرة ،1987، ج6 ،ص3526 ،وينظر : التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد-ص70

[43] - ينظر : التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد-ص70

[44] -ينظر : - دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم – محمد حسن محمد المزين ،ص126

1- ا لمحرك الاجتماعي : نقصد بالمحرك الاجتماعي : الباعث اوالدافع البيئي للتسامح ، حيث يعود إلى قضايا يفرضها المجتمع والنواحي الاجتماعية ، من خلال البيئة التي يعيش فيها الفرد كإنسان ! ذلك (ان الباعث على التسامح الاجتماعي هو الاعتراف بالآخر على أساس إنساني ، بعد تجريد مرجعية التفاضل من القيم العنصرية)[45] ،ويعتبر الباعث الاجتماعي في التسامح من أقوى البواعث ارتباطاً بالجماعة الإنسانية ، وهي تشمل العائلة والعشيرة ، المحيطة بالإنسان ، وهذا الباعث يجعل الإنسان بعيداً عن الظلم والعدوان ، متمسكاً بالأخلاق التي دعا إليها القرآن[46] الكريم (ومن أخلاق البشر ، فيهم الظلم والعدوان بعضهم على بعض ، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه ، فقد امتدت يده إلى أخذه إلا أن يصده وازع)[47] ، ويقصد بالوازع هنا : أي الذي يجعله حاجزاً بينه وبين الأخذ ، وإذا تخلى الإنسان عن الناحي الاجتماعية في السلوك المؤدي إلى التسامح صار إلى العنف ، وأصبح العنف قيمة أساسية في المجتمع ، وتحول صاحب القوة إلى سلطة فاعلة داخل الوسط الاجتماعي[48] . والملاحظ أن القرآن الكريم اهتم بالباعث الاجتماعي للتسامح وعده عنصراً مؤثراً في السلوك ؛ لأن التخلي عن العشيرة أو القبيلة ، وتناسي المجتمع يؤدي إلى نسيان الذات ، وسلوك طريق المهانة والذل قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[49] ولا شك أن التعاون على تطبيق قانون وخلق التسامح من مصاديق البر ؛لأنه يضمن حقوق الجميع ، ويستنقذها من الظلم والعدوان ، ويحفظها من التبديد والضياع، وبالتالي يمكن أن يعتبر الفرد دفاعه عن الظلم ، وولاءه للعشيرة عملاً في سبيل الله[50].والقرأن الكريم قد وفر المناخ الملائم للتسامح الاجتماعي من خلال القبول بالاخر والاقرار بحق الاختلاف ذلك ان التسامح الاجتماعي (لا ينمو ويتجذر إلا في بيئة تقبل التعدد والاختلاف ، وتمارس الانفتاح الفكري ، والمعرفي ، وتطلق سراح الرأي للتعبير والنقد ، فلكي نحقق التسامح

[45] - التسامح ومنابع اللاتسامح ، قضايا إسلامية معاصرة ، ماجد الغرباوي ، ص ١٥٠

[46] - التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد-ص76

[47] - مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون ، ت ٨٠٨ ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثامن، ٢٠٠٣ م ، ص140

[48] - المصدر نفسه ص141

[49] - سورة المائدة من الاية 2

[50] - ينظر : التسامح ومنابع اللاتسامح" قضايا اسلامية معاصرة- الغرباوي – ص160

نحن بحاجة إلى أن ننبذ من واقعنا كل أشكال التعصب والعنف ، حيث إنه لا يمكن أن تتجسد معالم التسامح في مجتمع تسوده ثقافة تدفع إلى الانغلاق والتعصب ، وممارسة العنف تجاه المخالفين ، إن التسامح بحاجة إلى ثقافة مجتمعية جديدة ، قوامها القبول بالآخر المختلف والتعامل معه على أسس حضارية تنسجم وقيم المساواة والعدل ، لذلك من الأهمية بمكان ومن أجل إرساء معالم التسامح في الوسط الاجتماعي العمل على تطوير خيار التفاهم والحوار المباشر مع مختلف الفرقاء)[51] . في ضوء ما سبق من النصوص في القرآن الكريم أجد أن للباعث الاجتماعي الأثر الواضح من خلال

التعامل مع هذه النصوص ، وأن هذا الباعث في التسامح ينطلق من وازع اجتماعي.ولا تعارض بين أن يكون الباعث على الفعل اجتماعياَ وبين أصله ، وهو نيل رضوان الله تعالى[52] ،و الباعث الاجتماعي الذي حث عليه القران الكريم يبدأمن بناء الاسرة وينتهي الى المجتمع الاكبر فالقرأن رب الفرد المسلم على تنمية الوازع الاجتماعي داخله من خلال منظومة من القيم الداعية الى الصفح والعفو والمسامحة

2- المحرك السياسي للتسامح في القرأن الكريم : إذا كنا نقر بأن التسامح يعني الاعتراف بالآخر ، والتعايش معه على أساس حرية العقيدة ، وحرية التعبير ، وإذا كان التسامح له مجالاته الواسعة وبواعثه المختلفة ، فإن المراد هنا التسامح الأعم ليشمل التسامح السياسي ، على مختلف المستويات ، إي أن يكون الباعث على تسامحنا مع غيرنا سياسياً ، وهذا الذي تسلكه الدول المسلمة مع غيرها من الدول بغية الوصول إلى الاتفاق ولو في مجال معين[53] . إن مفهوم التسامح سوف لا يقتصر على دائرة معينة كالعقائد والأديان ، وإنما يتخطاها على صعيد السياسة وغيرها ،وربماكان المجتمع والشعوب أكثر حاجة لهذا التسامح ، وهذه ضرورة اقتضت توسيع موضوع التسامح ، ليشمل السياسة

والاجتماع إلى جانب التسامح على صعيد العقائد والأديان ، فالباعث السياسي يعني : حق الاعتراف بالآخر وحقه في

[51] - التسامح وآفاق السلم الأهلي ، قضايا إسلامي معاصرة ، محفوظ ، نجيب ، ص ٢٣٩

[52] - التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد-ص81

[53] - التسامح بين القرآن الكريم والعهد الجديد-ص82

التعبير عن رأيه ، وممارسته للحكم ، حيثما تستوفي شروط المنافسة السياسية النزيهة[54] ، ففي التسامح السياسي لا بد فيه من احترام الشعوب والحكام والسلاطين ، كل حسب مكانه ، واحترام الدول بين بعضها البعض ؛ لذلك أمر الرسول ﷺ بمخاطبة الحكام ، والولاة و الأمصار ،من أجل دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى وكان خطاب النبي ﷺ يتسم بالتسامح والعطف ، واللين قال تعالى : (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)[55] ومن أجل تكريم الإنسانية قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)[56] ، (كل هذا يقود إلى التسامح السياسي بعيداً عن العنف والاستبداد ، بل من أجل التوفيق بين المجتمعات ، لذلك لا يمكن إشاعة قيمة التسامح في ظل أجواء الاستبداد ؛ لأن طبيعة الاستبداد تقتضي عدم الاعتراف بالحقوق السياسية ، الأخرى ، والتي منها حق ممارسة السلطة من أجل التعايش مع الآخر ، ولقد عانت الشعوب ، وما زالت تعاني لذلك لا بد من السعي لتحقيق الآمال في حكومة تسودها قيم العدالة والتسامح ، من خلال الخطوات الاتية وأهمها :

١- تفكيك القيم الاستبدادية ، وتحويلها إلى قيم متسامحة مع بعضها البعض .

٢- إعادة تشكيل الفكر ضمن سياقات تؤسس لوعي جديد ، تتمرد على قيم الاستبداد ، وتحل محلها قيم التسامح ، كضرورة حياتية .

٣- اعتماد أسلوب آخر في سياسة الدول،حتى نقضي على الهيمنة التي تحول دون التسامح السياسي.

٤- محاربة فتاوى التكفير للدول والشعوب ، حيث لعبت هذه الفتاوى دوراً بارزاً في تأجيج مشاعر الكراهية والحقد بين الشعوب ، وكان من آثارها القتل للأطفال والشيوخ ، والنساء ، والأبرياء ، ولا شك أن الإسلام يحرم هذا ولا يجيز قتل الأبرياء والأطفال ، ولكن المشكلة في فهم النصوص القرآنية ، حتى إنه لم تبق من آيات الرحمة والتسامح والعدل مع الآخر بالحسنى سوى الآيات الآمرة بالقتال)[57]ان القران الكريم حث على التسامح السياسي من خلال فضاء الحرية الذي جعله يسود في المجتمع المسلم . ان القرآن الكريم لم يتضمن نصوصا بتفصيل نموذج سياسي معين من النظم المعاصرة ، ولكنه تضمن المبادئ العامة التي تقوم عليها السياسة المبنية على الاخلاق . وعلى سبيل

[54] - ، ينظر : الأخلاق المسيحية،- فايز فارس - دار الثقافة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1987 ، ص84

[55] - سورة الحجرات من الاية 13

[56] - سورة الاسراء من الاية 70

[57] - التسامح ومنابع اللاتسامح ، قضايا إسلامية معاصرة ،الغرباوي ، ص185

المثال فان قوله تعالى : (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)[58] ، يشمل على مبدأمهم جدا في الحياة السياسية[59] . اضافة الى الايات التي ذكرت مبدأ المساواة والعدالة ،ومبدأ الطاعة في العلاقات الداخلية ،ثم الايات التي ذكرت اهم المبادئ التي تقوم عليها السياسة الخارجية الفاضلة كمبدأ القوة والرحمة والوفاء بالعهود والتعاون الدولي والمسامحة[60].

المبحث الثالث

تدريس قيم التسامح اهميته ومجالاته

المطلب الاول

أهمية تدريس قيم التسامح في التعليم الجامعي

تُشكل قيم التسامح إطاراً مرجعياً وموجهاً للسلوك الطلابي، فنظام القيم لدى الطلبة يمثل معتقداته وسلوكياته وعواطفه، كما تُعد قيم التسامح المحدد لمواقف الطلبة الاجتماعية والتفاعلية وتشكل جزءاً من مفهوم الذات لديهم. فالجامعة مصدر رئيس لقيم التسامح عند الطلبة، وهي تتشكل لدى الطلبة ويعاد تشكيلها من خلال التعليم والتدريب والخبرة، وهي التي تحدد الطريقة التي يعرض بها الفرد نفسه للآخرين، وتلعب دوراً في حل الصراعات واتخاذ القرارات، وتساعد في الاختيار بني البدائل المختلفة، وتحدد أنماط السلوك المثالي الذي يعد وسيلة لتحقيق الأهداف المرجوة أو المرغوب فيها، وتساعد على التكييف -الطاعة والانسجام مع الآخرين وضبط النفس- (وتسهم كوسيلة في الدفاع عن الذات والمجتمع والهوية)[61] ان غياب التسامح يشكل بيئة خصبة لنمو العنف، وخاصة عندما يتم تعميق الإحساس بالحتمية حول هويةٌ يزعم أنها فريدة، (إن القواعد التي يقوم عليها الحط من قدر الآخرين لاتتضمن فقط من المزاعم المغلوطة، لكن أيضا الوهم إن الهوية المفردة

[58] - سورة الشورى من الاية 38

[59] - ينظر :نظام الاسلام السياسي – محمد علي قطب ، دار الوفاء المنصورة ، الطبعة الاولى ، 1406-1986 ، ص24

[60] - ينظر : الاخلاق السياسية للدولة الاسلامية في القران والسنة ،محمد زكريا النداف ، دار القلم - دمشق – الطبعة الاولى – 1427- 2006ص89

[61] - البناء القيمي لدى طلبة الجامعة الأردنية. محمد البطش و هاني عبد الرحمن – مجلة دراسات عدد 17 الشهر 3 السنة 1990 ص136

يجب أن يربطها الآخرون بالشخص لكي يحط من قدره)[62]ويقع على عاتق الجامعة المسؤولية في التربية من أجل التسامح وذلك من خلال مناهجها وفعالياتها وأنظمتها ولوائحها الإدارية، وكذلك من خلال تبني اتجاه إيجابي

في التعامل مع الأثنيات المختلفة داخل الجامعة، و تبني تعلم التفكير الشمولي، ودمج التربية بين ثقافية والتركيز على المتشابهات الثقافية ومحاربة العنصريات والتحيز العرقي، وتكوين بيئة جامعية صحية.

ولأن التربية من أجل التسامح هي التربية من أجل تكوين القيم، فقد اهتمت اليونسكو في تكوين إرشادات عامة ذات صلة في تكوين قيم التسامح ويمكن تطبيقها في الجامعة ومنها (إدراك التفاعلات بين الثقافات، وإدراك الفوارق الثقافية، تضمين الاتجاه الثقافي في كافة مجالات الحياة الجامعية، وتطوير التضامن المتبادل والقبول في الحياة الجامعية، وإدراك الأهمية الرمزية وقيمة حضور اللغة الأم في الحياة الجامعية، وتعزيز الفعاليات بين الثقافية عند الطلبة، وتعزيز التواصل بين الجامعة وبيئتها المحيطة، وتطوير مهارات المدرسين في تطبيق مبادئ التسامح في الحياة الجامعية)[63]

المطلب الثاني

مجالات تدريس قيم التسامح في المناهج الجامعية

إن التعليم هو أنجع الوسائل لغرس قيم التسامح، وأول خطوة في مجال التسامح، هي تعليم الناس الحقوق والحريات التي يتشاركون فيها وذلك لكي تحترم هذه الحقوق والحريات فضلا عن تعزيز عزمهم على حماية حقوق وحريات الآخرين. ويعد التعليم في مجال التسامح ضرورة ملحة، ولذا يلزم التشجيع على اعتماد أساليب

منهجية وعقلانية لتعليم التسامح تتناول أسباب عدم التسامح الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية - أي الجذور الرئيسة للعنف والاستبعاد، وينبغي أن تسهم السياسات والبرامج التعليمية في تعزيز التفاهم والتضامن والتسامح بين الأفراد وكذلك بين المجموعات الأثنية والاجتماعية والثقافية والدينية واللغوية وفيما بين المجتمعات المحلية والاقليمية والدولية. يجب أن

[62] - الهوية والعنف: وهم المصير الحتمي امارتيا صن ترجمة سحر توفيق. عالم المعرفة العدد 352 . الكويت. 2006 /2007 ص17

[63] - قيم التسامح في مناهج التعليم الجامعي- أ.د. ذياب موسى البداينة ص186

يستهدف التعليم في مجال قيم التسامح مقاومة تأثري العوامل المؤدية إلى الخوف من الآخرين واستبعادهم، ومساعدة النشء على تنمية قدراتهم على استقلال الرأي والتفكير النقدي والتفكير الأخلاقي. وان يتعهد الدارسين والاكاديميين بمساندة وتنفيذ برامج للبحوث الاجتماعية وللتعليم في مجال التسامح وحقوق الإنسان واللاعنف. ويعني ذلك إيلاء

عناية خاصة لتحسني إعداد المعلمين، والمناهج الدراسية، ومضامين الكتب الجامعية والدروس وغيرها من المواد التعليمية بما فيها التكنولوجيات التعليمية الجديدة بغية تنشئة مواطنين يقظين مسؤولين ومنفتحين على ثقافات الآخرين، يقدرون الحرية حق قدرها،

ويحترمون كرامة الإنسان والفروق بين البشر، وقادرين على درء النزاعات أو على حلها بوسائل غير عنيفة[64]. وفيما يأتي مجموعة من مجالات تدريس القيم في المناهج الجامعية:

1- التعددية :-

الجامعة مجتمع متعدد ومتنوع وفق النوع الاجتماعي، والعرق، والثقافة الاجتماعية، والدين، واللون، والطبقة الاجتماعية، والعمر، والمهنة، والسنة الدراسية، ونوع الدراسة، والتخصص، والجنسية، ومكان الإقامة. وهذا الاختلاف في العرق واللون، والثقافة،

واللغة، لا يقف حائلاً يعوق التسامح، والتعارف والتعايش بين الطلبة، وليس مبرراً للنزاع والصراعات، والعنف الطلابي. فقد خلق الله الناس مختلفِين: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) (سورة هود الآية 118) لقد جاء في المادة رقم 1 من القانون العام لليونسكو الفقرة3 إن لعب الأدوار كما في البرلمان الطلابي في بعض الجامعات يعّود الطلبة على جوانب مهمة من قيم التسامح وخاصة في مجال حقوق الإنسان والتعددية بما في ذلك التعددية الثقافية والديمقراطية وحكم القانون والشفافية، والحاكمية[65].

2- الاختلاف:-

من معاني التسامح قبول الآخر والتعايش مع الآخر، واحترام الرأي الآخر، والإقرار بالاختالف معه ، وقبول التنوع. كما يعني احترام خصوصيات الأقليات العرقية والأثنية. فالمجتمع الجامعي مجتمع

[64] - اعلان مبادئ التسامح اليونسكو 1995. مكتبة حقوق الانسان، جامعة منيسوتا.
متوافر على: http://www1.umn.edu/humanrts/arab/tolerance.html

[65] - ينظر:- قيم التسامح في مناهج التعليم الجامعي- أ.د. ذياب موسى البداينة ص189

مختلف ومتباين، وهذا الاختلاف عنصر قوة للجامعة، يعزز تلاحمها وتكاملها، والاختلاف سمة كونية.

3- التعارف:-

يأتي للجامعة طلبة من شتى الأصول والمنابت والجنسيات والطبقات الاجتماعية والأمكنة. إن الاختلاف والتنوع بين الطلبة دافع إلى التسامح، والتعارف، والتعاون

والتآلف بين الطلبة من أجل تحقيق الاتزان الاجتماعي والمصالح الاجتماعية للطلبة وللجامعة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّه عَلِيمٌ خَبِيرٌ) سورة الحجرات الآية 13 والتعارف هو الخطوة

الأولى نحو التآلف والتعاون في جميع المجالات الجامعية في الصف وفي الأنشطة المصاحبة وفي البيئة الجامعية[66].

4- التعايش:-

يعد التعايش أحد جوانب التسامح، فلا يمكن التعايش في غياب التسامح، والتعايش بين الفئات الاجتماعية المختلفة في الجامعة مؤشر على التناغم والأمان والأمن في البيئة الجامعية، وعكس ذلك يشيع العنف والتطرف. فالبيئة الجامعية بيئة حرة، وآمنة للجميع لإبداء الرأي وممارسة المعتقد، وتعلم المعرفة والمهارات الحياتية. ويتطلب المجتمع الجامعي الانصهار بين كافة فئات الطلبة المقيمين والمغتربين أو طلبة الدول الإسلامية أو الصديقة، خاصة مع إقبال كثير من طلبة الغرب على تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي،

فمثلما أن التعايش الاجتماعي مطلب أساس بين فئات المجتمع.. قال تعالى : (لا يَنْهَاكُمْ اللَّه عَنْ الَّذِينَ لم يُقَاتِلُوكُمْ الدِّينِ ولم يخرجوكم مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبروهم وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ انَّ اللَّه يُحِبُّ ا المقسطين)ا سورة الممتحنة الآية 8، إن البيئة الجامعية الصحية تتطلب الابتعاد عن

استبعاد الآخر أو الإساءة له، وهذا ركن من أركان الفلسفة التي تقوم عليها الجامعة. قال تعالى: (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّه فَيَسُبُّوا اللَّه عَدْواً بِغَيرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلى رَ بهمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كَانُوا يَعْمَلُونَ} سورة ال عمران الاية108.

[66] - الجابري، نعمة، نبيل، 2008 (التسامح في الاسلام. متوافر على: - http://www.alshira zionline.org/news/030.htm

والإخوة مفهوم شامل للتسامح والتعايش والتكامل والتلاحم، وبذلك يكون مفهوم التعايش أكثر شمولية ليصل إلى صلة الدم الإخوة[67]، قال تعالى : (إِنَّما المؤمنون إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَين أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) سورة الحجرات الآية 10.

5- الحرية:-الحرية من أهم قيم التسامح في المناهج الجامعية. وما التعليم إلا تمكين للطلبة من المعرفة، وهذا تنمية والتنمية كما وصفها أمارتيا صن (حرية)[68]. تعني الحرية استقلالية القرار، حرية الاختيار، التفكير الحر، الرأي الحر، احترام الرأي الآخر. يؤديا لتسامح إلى توطين الحقوق والواجبات والمسؤوليات لكل أطراف العملية التعليمية في الجامعة، وفي ذلك تعزيز للحريات الشخصية وخاصة حرية التعبير وحرية الرأي، وحرية المعتقد. قال تعالى : (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَين الرُّشْ د مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

وَيُؤْمِنْ بِاللَّه فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّه سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة الآية 256

إن التسامح يقود إلى كبح جماح سلطة الفرد وتجبره واستكباره وتسلطه على الآخرين.

قال تعالى: (وَقُلِ الحق مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} سورة الكهف من الآية 29.

6- العدالة:-

تعد قيم العدالة من قيم التسامح المهمة في العملية التعليمية والمناهج الجامعية. فقيم العدالة أساسية في حق الوصول للمعلومات والخدمات الجامعية، وهي أساسية كذلك

في التعامل مع الطلبة وتقييم أدائهم الدراسي من خلال الامتحانات والواجبات. كما إن أخلاقيات لتدريس تتطلب من المدرس العدالة والمساواة في إدارة الصف وفي تقييم

الطلبة. وتحث المناهج الجامعية على معاملة الطلبة بالمثل، والتسامح والعفو قال تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله) سورة الشورى الآية 40 كما تؤكد أخلاقيات التعليم الجامعي والتدريس الجامعي على العدالة في معاملة الطلبة

وصيانة حقوقهم. قال تعالى }إِنَّ اللَّه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأمانات إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَ النَّاسِ أَنْ تحكَمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّه نِعِما يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّه كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } سورة النساء الآية 58.

7- المساواة:-

تتعلق المساواة باندماج الطلبة في مجتمعهم الجامعي على جميع المستويات. وتعني اللامساواة استبعاد الطلبة

[67] - :- قيم التسامح في مناهج التعليم الجامعي- أ.د. ذياب موسى البداينة ص190

[68] - الهوية والعنف: وهم المصير الحتمي امارتيا صن ترجمة سحر توفيق- ص19

أو حرمانهم أو أقصاءهم عن هذه المشاركة. والاستبعاد يتعارض مع مبدأ الفرص المتكافئة، وهو نقيض الاندماج أو الاستيعاب[69] إن من أهم قيم التسامح في المناهج الجامعية قيم المساواة بين الطلبة في المعاملة والتقييم والوصول للخدمات الجامعية دون النظر إلى لون الطالب أو جنسه أو دينه. قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عسى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عسى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لا تَنَابَزُوا بالألقاب بِئْسَ الاسِمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الايمان وَمَنْ لم يَتُبْ فأولئك هُمُ الظَّالمون) سورة الحجرات الآية 11.

8- المساءلة:-

تعد المساءلة صمام الآمان لسير العملية التعليمية وفق نظام قيم التسامح، ما يعزز الالتزام بهذه القيم والامتثال لها. إن الانحراف عن الإجماع العام والقبول الاجتماعي لقيم التسامح غير مسموح ويواجه بالعرف وبالقانون والتشريعات الجامعية. وهناك جملة من الاجراءات التأديبية على مستوى الطلبة أو المدرسين أو الموظفين لضمان الالتزام بقيم التسامح كثقافة جامعية سواء كان ذلك في غرفة الصف أو خارجها. والمساءلة قائمة على الحقائق والمعلومات، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِثْمٌ وَلا تجسسوا وَ لا يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لحم أَخِيهِ مَيْتًا فكرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه تَوَّابٌ رَحِيمٌ}) سورة الحجرات الآية 12 .

9. التسامح: يشكل التسامح عمود حقوق الإنسان (الطالب)والتعددية، والديمقراطية، والإنصاف، وحكم القانون، ونبذ الاستبعاد والاستبداد. ويعني التسامح الإقرار بالاختلاف بين الناس وفق اللون والعرق والهوية، والدين، والمذهب، واللغة، والقيم،

والثقافة، والعيش بسالم. إن للطالب حقوقاً كثيرة منها حق الطالب في اختيار المادة، والمدرس والوقت المناسب لمحاضرته، ومن حق الطالب إبداء الرأي في أداء المدرس، وتقييمه، ومن حق الطالب مقاضاة إدارة الجامعة أو المدرس إذا اعتقد بأنه لحق به ظلم.

وعلى مستوى حقوق الإنسان فإن حقوق الطالب تشمل: الحقوق المدنية والسياسية وهي مرتبطة بالحريات، وتشمل: الحق في الحياة والحرية والأمن؛ وعدم التعرض للتعذيب والتحرر من العبودية؛ المشاركة السياسية وحرية الرأي والتعبير والتفكير والضمير والدين؛ وحرية الاشتراك في الجمعيات والتجمع. والحقوق الاقتصادية والاجتماعية وهي مرتبطة بالأمن وتشمل: العمل والتعليم والمستوى اللائق للمعيشة؛ والمأكل

[69] - هيلز، جون، ولونمران جوليان، وبياشو دافيد) (. الاستبعاد الاجتماعي: محاولة للفهم. ترجمة محمد الجوهري. عالم المعرفة العدد 344 ، الكويت.ص27وينظر:- قيم التسامح في مناهج التعليم الجامعي- أ.د. ذياب موسى البداينة ص192

والمأوى والرعاية الصحية. والحقوق البيئية والثقافية والتنموية وتشمل حق العيش في بيئة نظيفة ومصونة من التدمير؛ والحق في التنمية الثقافية والسياسية والاقتصادية. إن تعزيز قيم حقوق الطالب تنطلق من إشاعة قيم التسامح في المناهج الجامعية وفي الحياة الجامعية. وتشري المادة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى أن جوهرالتربية يهدف (إلى تنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية والدينية)[70].

10-الحوار:- الحوار من أهم الوسائل لحل الخلافات والصراعات والوصول إلى اتفاقيات ورضا جميع الأطراف والوصول للفهم المشترك والتخلص من الصور النمطية. والحوار الهادف فيه احترام للرأي الآخر، وحتى الصراعات المسلحة تنتهي بالحوار والوصول للاتفاقيات. وإن الغلظة والعنف في الحوار لا توصل إلى تفاهم أو اتفاق قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) سورة النحل الآية 125

الحوار فيه فتح لمجالات التعاون إيجاد القواسم المشتركة والمصالح المشتركة. وللحوار قيمة تربوية وسلوكية يجب التمسك بها لما لها من أهمية على مستوى الفرد والمجتمع. قال تعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} سورة ال عمران الآية 64 .

11-السلام:-التسامح ضرورة أساسية ليس فقط للسلام في الحرم الجامعي والبيئة الجامعية، وانما لوجود السلام الفردي، والأسري والاجتماعي. السلام عنصر أساس لبناء علاقات بناءة بين الأفراد والجماعات والدول. التسامح يعني شيوع السلام وغياب العنف والكراهية والصراعات، والعدوان في المجتمع الجامعي، وفي المجتمع عامة. ويعني السلام ان يكون الطالب متسامحا مع ذاته السلام الذاتي ومع زملائه في الجامعة ومع مجتمعه[71].

12-الحب :-إن من قيم التسامح شيوع مشاعر الحب والإخاء بين الطلبة وغياب مشاعر العدوان والعنف الطلابي. فثقافة الحب بمعنى احترام الآخرين وتقديرهم وعدم ابخاسهم قدراتهم وامكاناتهم وتمني الخير والسعادة للآخرين كلها مشاعر انسانية مهمة في التفاعلات الطلابية وفي التبادلية الاجتماعية للمشاعر والافكار والتفاعل.

[70] - الفواز، علي 2007. حقوق الانسان وثقافة التسامح. متوافر على:
.http://www.ammanmessage.com/index.php?lang=ar

[71] -:- قيم التسامح في مناهج التعليم الجامعي- أ.د. ذياب موسى البداينة ص194

13-اللين:- إن شيوع ثقافة اللين في المناهج الجامعية مؤشر على غياب ثقافة العنف والتطرف.اللين أسلوب سلمي في التعامل بين الشخصي والثقافي والجمعي بين الطلبة في الجامعة.واللين عكس العنف. والتفاعلات الطلابية داخل الجامعة مبنية على اللين، خاصة في الحوار داخل المحاضرات وداخل ورش العمل وفي المهرجانات الثقافية والرسائل الجامعية، والبحث العلمي والمؤتمرات العلمية. قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) سورة ال عمران الآية 159.اذن هذه اهم مجالات تدريس قيم التسامح داخل الدرس الجامعي والتي اشارت اليها والى اهميتها في العملية التربوية نصوص التنزيل الكريم.

الخاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث الى جملة من النتائج والتوصيات وهي :

1-ان قيم التسامح في القرأن الكريم تعود أصولها إلى العقيدة الصحيحة فالتسامح جزء اصيل من تصورت الفرد المسلم .

2--إن الدين الذي نزل على الأنبياء دعوته واحدة ؛ لأن مصدره واحد ، وهو برئ من كل الشبهات الوافدة والتي ألصقت به مثل التطرف والتعصب والإرهاب ، وهذا الدين الحق هو الذي أمر بالتسامح والرحمة والمحبة .

3-ان القران الكريم يربي الفرد المسلم على قيم التسامح من نعومة اظفاره الى ان يصبح يافعا وعنصرا فاعلا في المجتمع فهو ينمو وتنمو معه قيم التسامح .

4--إن الإكراه في الدين لا وجود له في القرآن الكريم من حيث الفكر والعقيدة ،وان التاريخ لم يحدثنا عن واقعة واحدة تدل على الإكراه سواء كان في عهد الرسول عليه السلام أو في عهد الخلفاء الراشدين ؛ وهذا يدل على تسامح القرآن الكريم في مجال الحرية الدينية حيث يعتنق هذا الدين من شاء دون ضغط أو إكراه .

5-ان المحركات والدوافع للتسامح في القران الكريم تقوم على العقيدة السليمة والخلق القويم فهما الاساس في بناء قيم التسامح في القران الكريم .

6-وفكرة التسامح تعني القدرة على تحمل الآخر والصبر على اشياء لايحبها الانسان او يرغب بها ، بل يعدها منافية لمنظومته الفكرية والاخلاقية ، ذلك لان فكرة قبول الآخر والتسامح والتعايش تعني تجاوز سبل الانقسام الذي يقوم على اساس الدم والقومية والدين والطائفة والعشيرة.

7-ان قيم التسامح مطلب انساني نبيل دعت اليه الاديان كافة دون استثناء.

8-ان قيم التسامح تتطلب الاحترام المتبادل وتقتضي التخلي عن الاساليب الاقصائية .

9-تخلق قيم التسامح اذا سادت مجتمعا مدنيا أكثر تطورا وتقدما والعكس صحيح فان قيم التسامح اذا غابت عن المجتمع سيصبح مجتمعا تسوده العصبية والتناحر وقيم الانغلاق والتفكك والتخلف

10 -ان التسامح يستوجب الاحترام المتبادل ويستلزم التقدير المشترك ويدعو الى ان تتعارف الشعوب وتتقارب.

11-ان للتسامح قيمة تتمثل في كونه يقتضي التسليم المطلق اعتقادا وسلوكا وممارسة بأنه اذا كان لهؤلاء وجود فلأولئك وجود،واذا كان لهؤلاء دين له حرمته فلاؤلك دين له الحرمة نفسها .

-

التوصيات

1-تقديم الاسس العلمية للتصدي للمشكلات التي تواجه المجتمع وفي مقدمتها أزمة القيم وبلبلة الافكار وحرب الايديولوجيات والاستقطابات الفكرية والسياسية الحادة التي يعاني منا الفرد في مجتمعنا اليوم .

2-تضمين المناهج والمقررات الدراسية المزيد من المواد والمساقات الغنية بمضامين ثقافة وقيم التسامح .

3-توجيه واجراء الابحاث العملية والتربوية المرتبطة بثقافة وقيم التسامح ودعمها والاخذ بنتائجها وتوصياتها وحملها على محمل الجد.

4-انشاء مجالس استشارية مشتركة من رجال الجامعات وقيادات المجتمع الثقافية والسياسية وعلماء الدين لنشر وتعزيز قيم وثقافة التسامح في المجتمع .

5-وضع برامج توعوية دورية لتفعيل الحوار وتعليمه للاجيال الشابة وتشربهم لقيم وادبيات وأسس الحوار الموضوعي البناء.

6-اجراء المزيد من الدراسات والابحاث العلمية لمعالجة ظواهر التعصب والانغلاق العقلي والعنف والتطرف وتنامي هذه الظواهر في المجتمع .

7-عقد مؤتمرات سنوية تحت عنوان التسامح في اطار الجامعة ودعوة قطاعات المجتمع للمشاركة فيها والافادة منها بهدف ترسيخ قيم وثقافة التسامح في المجتمع .